

للخطاب بزيينة بلاغية ولكنها إعادة تقييم كاملة للخطاب ولكل عناصره مهما كانت هذه العناصر⁽¹⁴⁾.

ثم إن النص يترقى في أدبيته على مقدار ما يكون فيه من (اختلاف) بينما (المشاكلة) على عكس ذلك.

والاختلاف في التشبيه (والاستعارة طبعاً) هو من شروط قيام التشبيه، فهم يشبهون الفتاة الحسناء بالقمر وبينهما من الفروق أضعاف أضعاف ما بينهما من الاتفاق. ودرجة المشاكلة بين المشبه والمشبه به لا تقترب بحال من درجات الاختلاف، حتى إن هذا التشبيه ليقبل المعنى ونقيضه فقد نشبه هنداً بالقمر ونرمز بذلك إلى صفة انعدام الجاذبية. وهذا ملمح لمسه الجاحظ حيث يقول:

(لقد علمنا أن القمر وهو الذي يضرب به الأمثال ويشبه به أهل الجمال، يبدو مع ذلك ضئيلاً ونضواً ويظهر معوجاً شخياً... ثم مع ذلك يحترق في السرار ويتشاعم به في المحاق، ويكون نحساً كما يكون سعداً، ويكون ضراً كما يكون نفعاً...)⁽¹⁵⁾.

كما أن شكسبير يطلق لسان جوليت رافضة تشبيه روميو لها بالقمر:

«أقسى بغير البدر هذا الكائن الجسم الثقلب

إنني لأخشى أن يكون هواك مثله

(14) المرجع السابق 26.

(15) الجاحظ: رسائل الجاحظ 90/3، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة 1979 م.